بلاغة الإطناب في الخطاب النبوي وأثرها في نظم الكلام والمعنى (دراسة تحليلية بلاغية)

The Rhetoric of Verbosity in the Prophetic Dscourse and its Impact on Speech Systems and Meanings

Open Access Journal
Qtly. Noor-e-Marfat
eISSN: 2710-3463
pISSN: 2221-1659
www.nooremarfat.com
Note: All Copy Rights are Preserved.

Muhammad Ameen
Lecturer, Department of Translation Studies, The Islamia University Bahawalpur.
E-mail: M.ameen41405@gmail.com
Dr. Prof. Fazlullah
Dean of the Faculty of Arabic Language at the International Islamic University in Islamabad.
E-mail: drfazlullah@iiu.edu.pk

Abstract: The rhetoric is the beauty of speech, and it is an expression of the speaker's use of words, sentences, and verbal structures in accordance with the state of the listener in order to understand the meanings he wants to convey. Among the requirements of rhetoric is exaggeration, which is an expression of the speaker's exaggeration in speech and its excess to convey the meaning intended to be conveyed to the listener. There are different types of overstatement, the most important of which are: simplification of speech, clarification after ambiguity, repetition, diffusion, caution, objection, and so on. And the overtones have an effect on the arrangement of speech that benefits the mind, exciting it, and other things.
Undoubtedly, the eloquence of exaggeration in the prophetic discourse is of great importance in the systems of eloquent speech and the meaning intended for the listener; Because its basis is the best expression and the most eloquent statement, and it is only by satiation, and satiation does not occur except by

persuasion, so the best speech is to explain it by encompassing meanings and is not surrounded by meanings except by exaggeration. The Prophet's speech is an example for everyone who hears it and listens to its words and listens to its meanings.
Because the words of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him and his family, contain the most wonderful wisdom, the most sincere examples, the soundness of ideas and the wonderful methods of teaching people about their religion and their worldly matters by clarifying to them the reasonable in the form of the sensible and the hidden by the obvious and the absent with the witness. It is worth noting that the prophetic discourse is the highest ideal and the highest model for extravagance. So, for every eloquent speaker who wants to deliver a speech on Nahj al-Balaghah, he must learn the method of al-Balaghah through exaggeration from the Prophetic discourse, from which we have presented wonderful examples that are complete in this article.

Keywords: Rhetoric, Verbosity, Prophetic discourse, Discipline of speech.

الملخّص

البلاغة جمال الكلام وهى عبارة عن استخدام المتكلم الفاظا وجملا وتراكيب كلامية طبق مقتضى حال السامع حتى يحيط على المعانى التى يريد القائها. و من اقتضائات البلاغة الإطناب و هو عبارة عن مبالغة المتكلم فى الكلام و زيادة فيه لافادة المعنى المقصود ابلاغه الى السامع. وللإطناب انواع، من أهمها: بسط الكلام والإيضاح بعد الإبهام والتكرار والتوشيع والاحتراس والاعتراض وغير ذلک.

و للاطناب اثر فى نظم الكلام الذى يفيد إثارة الذهن وتشويقه و غير ذلک.

ولا شک ان بلاغة الإطناب في الخطاب النبوي لها أهمية كبرى في نظم الكلام البليغ والمعنى

المراد للسامع؛ لأن أساسه التعبير الأمثل والبيان الأبلغ وهو لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع، فأفضل الكلام أبينه بإحاطة المعاني ولا يحاط بالمعاني إلا بالإطناب. فالخطاب النبوي هو مضرب المثل لكل من سمعه وأنصت إلى ألفاظه وأصغى إلى معانيه؛ لأنّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتوي على أروع الحِكَم وأصدق الأمثال ورجاجة الأفكار وروعة الأساليب في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم بالإيضاح لهم المعقول في صورة المحسوس والخفي بالجلي والغائب بالشاهد. ومن الملاحظة أن الخطاب النبويّ هو المثل الاعلى و النموذج الارقى للاطناب. فاذن على كل متكلم بليغ يريد القاء الكلام على نهج البلاغة ان يتعلم منهج البلاغه بالاطناب من الخطاب النبوى الذى قدمنا منه نماذج رائعةمستوفية فى هذا المقال.

الكلمات الافتتاحية: البلاغة، الاطناب، الخطاب النبوي، نظم الكلام

طرح البحث

هذا البحث يحتوي على دراسة موضوع "**بلاغة الإطناب في الخطاب النبوي وأثرها في نظم الكلام والمعنى**. ويتكّون البحث **من** فاتحة ومهاد، ومن مبحثين. أما الفاتحة، فهي تشتمل على بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والمبحث الأول يتحدث عن مفهوم الإطناب والبلاغة النبوية فيه، والمبحث الثاني يحتوي على دراسة أقسام الإطناب في الخطاب النبوي وأثرها في نظم الكلام والمعنى، والخاتمة تشتمل على بيان النتائج التي وصل إليها البحث، والمقترحات، وفي الأخير فهرس المصادر والمراجع.

فاتحة ومهاد

الحمد لله الذي خلق الإنسان من ماء مهين، وعلّمه البيان بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد!لكلّ مقامٍ مقال، ولكلّ خطابٍ عناصر سياقية ومقامية؛ لأن الألفاظ لا تثبت على معانيها التي وضعت لها، إلا كان المتكلم يستخدمها للمتلقي مطابقاً مقتضى الحال. ولا شك فيه أن النبي – صلى الله عليه آله وسلم – هو أفصح العرب والعجم، قد أنزل الله سبحانه وتعالى عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين، قوله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (53:4-5) فالخطاب النبوي هو مضرب المثل لكل من سمعه، وأنصت إلى ألفاظه، وأصغى إلى معانيه، يجد المخاطَب بها في أذنَيه نغمة لذيذة، والمتكلم بها يشعر في فمه حلاوة كحلاوة العسل عند التكلم؛ لأنّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحتوي على أروع الحِكَم، وأصدق الأمثال، ورجاجة الأفكار، وروعة الأساليب في تعليم الناس

أمور دينهم ودنياهم بالإيضاح لهم المعقول في صورة المحسوس، والخفي بالجلي، والغائب بالشاهد.

المبحث الأول: الإطناب والخطاب

معنى الخطاب لغة:"الكلام والرسالة"[1]، وفي الاصطلاح أنه هو "الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير للإفهام"[2]. كلّ خطاب يتركّب بلغة المجتمع، واللغة من أهم حاجاته في جوهرها بصلة الإنسان به، والإنسان يتثقّف بثقافة المجتمع وحضارته ولغته، وتظهر معالم اللغوية والثقافية في شخصية الإنسان للسلوك الذي ينهجه الإنسان لنفسه في المجتمع. الخطاب البلاغي يتحدّث عن أسرار القول الجميل التي تكمن وراء نظم مفرداتها، وترتيب كلماتها وسياقها لأداء المعنى وتقويته بالتأثير على المتلقي وإقناع السامع به كون الخطاب مطابقاً لمقتضى الحال. للكلام جمال: حسي ومعنوي، بأن لا تكون الحروف غير متناسبة ولا يكون النطق بها عسراً، كما يقول ابن الأثير: إن الألفاظ داخلة في حيز الأصوات، فاللفظة التي يستلذها السمع منها ويميل إليها الحس وهي الجميل، والتي يكرها السمع ويتنفّر عنها وهي القبيح، ويقول أيضاً: ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة، وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل، ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغمات والطعوم.[3]

فالكلام الذي يشتمل على مفردات مألوفة الاستعمال غير غربية ومأنوسة، وملائمة لما يقتضيه المقام من التعبير الصادق عن الأفكار والمعاني؛ بأن لا يمكن أن تأتي بها إلا بمعونة قرائن الأحوال والسياق، وتكييف السياق في الكلام لا يكون إلا بحسب فكر السامع والمتلقي، وكلّما يتحقق التعاون بين السياق وبين عناصر نظم الكلام ويكون هذا الترابط طبعييا بعيدا عن التكلف، يزداد الكلام جمالا وروعة.[4] فالقول الشفوي الذي يشتمل على طبيعة الألفاظ التي تتطابق مع مقتضى الحال، يرشد إلى اختيار التركيب اللغوي والمعنوي، ويختص بعلاقة الجمل ببعضها، هذا هو الذي أشار إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني بنظرية نظم الكلام.[5]

من المعلوم أن للبلغاء مقامات، فمن مقام يقتضي الإيجاز فيقتصرون على كلمات معدودة موجزة، ومن مقام يقتضي الإطناب فيطنبون فيه كل الإطناب. في هذا البحث نتحدّث عن مقام الإطناب وبلاغته في الخطاب النبوي وأثرها في نظم الكلام والمعنى. الإطناب لغة مصدر "أطنب" (باب الإفعال)، ويقال: أطنب المرء في كلامه إذا بالغ فيه وأكثر وأبعد، والإطناب هو البلاغة في المنطق والوصف.[6] وعرّفه علماء البلاغة بأنه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، كما أشار ابن الأثير إليها بقوله:"وبعد أن أنعمت نظري في هذا النوع الذي هو الإطناب وجدته

ضرباً من ضروب التأكيد التي يؤتى بها في الكلام[7]" أو عرض المعنى المراد في عبارة زائدة؛ بحيث تحقق هذه الزيادة فائدة مطلوبة.

فظاهرة الإطناب تتوظف في الكلام لإفادة من فوائد المسوغات البلاغية التي تأتي بعد إعمال الأفكار البلاغية ومعرفة ما تخفي وراء ثرائها اللفظي من دقائق وتعبيرات وأسرار بلاغية من الملاحظة أن التطويل في الكلام والإكثار في ألفاظه والمبالغة فيه يدل دلالة قطعية على تشكل جملة الإطناب من ألفاظ يتبع بعضها البعض الآخر ويعلق به ويرتبط معه الارتباط والتماسك التام وهي تلك الألفاظ التي تستكثر وتزيد على معانيها.

وللإطناب طرق كثيرة، ولعل الأسرار البلاغية في تلك، هو الإيضاح. فبلاغة الإطناب في الخطاب النبوي لها أهمية كبرى في نظم الكلام البليغ والمعنى المراد للسامع؛ لأن أساسه التعبير الأمثل والبيان الأبلغ وهو لا يكون إلا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلا بالإقناع، فأفضل الكلام أبينه بإحاطة المعاني ولا يحاط بالمعاني إلا بالإطناب، ولا حرج أن بلوغ المقاصد النبوية إنما هو موقوف على على التعبيرات المشبعة الإطنابية ابتغاء بناء المجتمع الإسلامي الأمثل.

المبحث الثاني: أقسام الإطناب في الخطاب النبوي

في هذا المبحث نتحدّث عن بعض أنواع الإطناب البلاغية، فمن أهمها:

1- <u>ظاهرة بسط الكلام</u>

وهو الذين يكون بتكثير الجمل كما في قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؛ فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا"[8]. قوله "هو عبد الله ورسوله هذا هو جواب السؤال" ما كنت تقول في هذا الرجل؟"، وذكر الشهادتين مطنباً في الكلام ابتهاجاً وسروراً وافتخاراً وتلذذاً، ولذا قد أخبر فيما هنالك، ونظيره قوله تعالى: "وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يٰمُوسٰى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرٰى" (20: 17-18) فأطنب استلذاذاً بمخاطبة الحق واستذكارا بنعمته.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه"[9]. قوله "بشر" فيه تحكم نحو "فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (21:3)، أو مشاكلة للمقابلة، أو أريد المعنى اللغوي أي أخبر عن العذاب له في القبر والعقوبة فيه، وهي أشد العذاب في النار وأبعد، وقال ابن حجر "إطناب لمزيد التهويل أو المراد بأحدهما الغضب، وبالآخر العذاب.[10]

2- ظاهرة الإيضاح بعد الإبهام

الإيضاح بعد الإبهام من أهم طرق الإطناب، وفائدته تقرير المعنى المراد وتثبيته في ذهن المتلقي، نتحدّث عنه وأثره في نظم الكلام. فالمعنى إذا جاء مبهماً تشوقت نفس المخاطَب والسامع إلى إزالة إبهامه وتوضيحه وتفصيله وتبيانه ومعرفته[11]، فإذا ألقي الكلام بهذا الرائع قد تمكّن في نفس المتلقي وكان شعورها به أتم، وكذلك هذا تكمل اللذة بالعلم به، فإن الشيء المجهول المبهم إذا حصل كمال العلم به دفعة واحدة لم يتقدم حصول اللذة به ألم، وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه تشوقت نفس السامع إلى العلم بالمجهول فيحصل لها اللذة بسبب المعلوم وتحس الألم بسبب حرمانها عن الباقي، ثم إذا حصل لها كمال العلم به حصلت لذة أخرى، واللذة عقب الألم أقوى من اللذة التي لم يتقدمها ألم.[12]

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"إنَّ مِنْ أشرِّ الناسِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ الرجلُ يُفْضِي إلى امرأته، وتُفْضِي إليه، ثم ينشُرُ سرَّها"[13]. ذُكر في الحديث الشريف أن أعظم شرير عند الله يوم القيامة هو الرجل، هذا كلام مبهم أي من هو؟ ثم وّضحه نبينا الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم- بكل الإيضاح بأنه هو الذي يصل إلى امرأته ويباشرها، وتصل المرأة إليه أيضاً، ثم يظهر سرّها بأن يتكلم للناس ما جرى بينه وبينها فعلاً وقولاً أو يفشي عيباً من عيوبها هو أشر الناس عند الله – سبحانه وتعالى – يوم القيامة. من الأصل أن أفعال الزوجين وأقوالهما أمانة مودعة عندهما؛ فقد أفشى منهما ما كرهه الآخر، وأشاعه فقد خانه. فأعظم خيانة الأمانة عند الله - سبحانه وتعالى – يوم القيامة خيانة الرجل هذه.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"كلُّ نفسٍ كُتب عليها الصدقةُ كل يومٍ طلعتْ فيه الشَّمْسُ فمن ذلك أن يَعْدِلَ بين الاثنين صدقةٌ، وأن يُعِيْنَ الرجلَ على دابَتِه فيَحْمِلُه عليها أو يَرْفَعُ متاعَهُ عليها صدقةٌ، ويُميطُ الأذى عن الطريقِ صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وكلُّ خُطْوةٍ يمشي إلى الصلاة صدقةٌ،[14]". خص الله – سبحانه وتعالى – عباده دون سائر خلقه بمزيد التوفيق والعناية وأنعم عليهم بنعم لا تعد ولا تحصى،فهذا يوجب شكره على تلك النعم. قوله "كل نفس كتب عليها الصدقة" كلام يحتاج الإيضاح؛ فجاء بعده الكلام مفسرا لذلك المعنى المبهم بل لم يدع لأحد سؤال عن طريقة التحدث عن نفسه، ولعل السر البلاغي في هذا هو التقرير والتثبيت؛ لأن النفس في البداية تستشرف معرفته وبيانه وإدراك تفاصيله فإذا سيق الكلام بعد ذلك مفصلا مفسّرا صادف نفسا مهيأة لتلقيه فيتمكن فيها ويثبت.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:كلُّ أمَّتِيْ مُعافىً إلا المجاهِرِيْن وإنّ من المجاهَرَةِ أن يَعْملَ الرّجُل بالليل عملاً، ثم يُصْبِحَ وقد سَتَره اللهُ علَيْه، فيقول يا فلانُ عَمَلْتُ البَارِحةَ كذا وكذا، وقد باتَ يَسْتُرُه ربُّه، ويُصْبِح يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عنه[15]. في هذا الحديث الشريف جاء أن

كل من أعطاه الله السلامة من المكروه والعافية من البلاء، ولا يؤاخذ، ولا يعاقب عقابا شديا كأن لا ذنب عليه إلا المجاهرين الذين جاهروا بمعاصيهم فيتحدثون عنها، وأظهروها عند الناس، وكشفوا ما ستر الله من عصيانهم وعيوبهم، وهم لا يبالون بما صنعوا ولا بما قيل لهم من غيبة ومذمة ونسبة إلى فاحشة، بل يصرون على أعمال المعصية في ليلهم، ثم يدخلون في الصباح، وقد ستر الله عملهم الباطل عن الناس ولم يعاقبهم في ليلهم وقت العصيان حتى عاشوا إلى النهار بصحة وعافية وكذلك هم أظهروا معاصي الآخرين؛ فينادون صباحا لهم يا فلان عملت في الليلة الماضية من الأعمال السيئة، والحال أن الرجل العاصي دام في ليله يستره الله عن غيره ولم يكشف حاله بالعقوبة ويصبح ذلك الرجل مع ذلك يرفعه ويزيل عنه الحجاب والسترة، فليس لهم العفو والمغفرة يوم القيامة.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"ألا كلّكُمْ راعٍ، وكُلّكُمْ مَسْئوولٌ عنْ رعيَّتِه، فالإمامُ الذي على الناس راعٍ وهو مَسْؤولٌ عن رعيَّته، والرجل راعٍ على أهل بَيْته وهو مَسْؤولٌ عن رعيته، والمرأةُ راعيَةٌ على بيت زَوْجِها وولده وهي مَسْؤُوْلةٌ عنْهم، وعَبْدُ الرجلِ راعٍ على مالِ سيّده وهو مَسْؤوْلٌ عنه ألا فكلّكُمْ راعٍ وكلّكُمْ مسؤوْلٌ عن رعيّتِه."[16] في بداية الحديث استخدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم – كلمة "ألا" للتنبيه والإشارة إلى أهمية المسؤولية إجمالاً، ثم فصّلها بقوله: الإمام هو راع على الناس وهو مسؤول عنهم بإصلاح ما يتولاه، والرجل هو راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة هي راعية بيت زوجها وأولاده وهي مسؤولة عنه وعنهم، وعبد الرجل راع مال سيده ومسؤول عنه وعن ماله، ثم كرّر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- في الأخير نفس الكلام الذي كان في البداية بإضافة الفاء للتأكيد وهو "فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". كما قال الشيخ الملا على القاري الفاء جواب شرط محذوف تقديره: فإذا كان الأمر كذلك على ما فصلناه فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته كما أجملناه، فالجملة فذلكة للكلام، وخلاصة للمرام كقوله تعالى:"تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ"(196:2) بعد ذكر الثلاث والسبعة.[17]

وقال بعض من علماء البلاغة أن قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- هذا الحديث من قبيل عطف الخاص على العام وهو أن يذكر المضمون العام ويراد به المعنى العام، ثم يذكر نفس المضمون ويقصد به المعنى الخاص أو المعنى الذي يفسر المعنى العام لغرض التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات.[18] عندهم المضمون العام في الحديث يتمثل في المسؤولية الجماعية التي ذكرها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بقوله "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، إذ لا يخلو أيّ امرء من

المسؤولية المتدرجة تبعاً لاختلاف الدرجة والمكانة، فالمسؤولية إذن تشمل الجميع ثم خصّص كل مسؤول وتقسيم الخصوص إنما يكون إلى جهة الأمير، وجهة الرجل، وجهة المرأة، وجهة الخادم[19]. فغرض الإطناب في الحديث يتمثل لإفهام المخاطبين ولاسما المسؤولين بل إشباعهم فهماً صحيحاً، وحثّاً وحضاً وتحذيراً من التقصير في تلك المسؤوليات والإهمال والتقاعس والتأخر عن إنجاز مقتضياتها. ولا شك أن الإبهام قد يأتي من الإجمال وتفسيره يزيله.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: "إنما الأعْمالُ بالنيّة، وإنما لِامْرِئ مَا نَوى، فَمَنْ كانتْ هِجْرَته إلى اللهِ وإلى رَسُوْلِه فهجرتُه إلى اللهِ ورَسُولِه، ومَنْ كانَتْ هِجْرتُه إلى دنيا يُصِيْبُها أو امْرأةٍ يَنكِحُها فهِجْرتُه إلى مَا هَاجَرَ إليْه".[20] في الحديث المبارك نجد معنى عاماً في "إنما الأعمال بالنيات"؛ لأن فيه بعض الإبهام يحتاج إلى مزيد من بسط وتوضيح بعد ما زاد فيه الشرح بما أتى من بعده إيضاح بتقديم المثال بقوله "وإنما لأمرئ ما نوى الخ" فإنه هو تفصيل ما أجمله، واستنباط المقصود عما أصله. نلحظ فيه غرض التقرير والتثبيت معنى المراد في ذهن السامع، وهو: إنما لامرئ ما نوى دل على أن الأعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهي له تعالى، وإن كانت للدنيا فهي لها، وإن كانت لنظر الخلق فهي لذلك.

3ـ ظاهرة التكرار

التكرار وهو "دلالة اللفظ على المعنى مردداً[21]" بأن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة، والفائدة التي اشترطها علماء البلاغة هي تدور حول التأكيد للمعنى ترهيباً أو ترغيباً وكذلك التهويل والتحسر أو لطول الفصل. فالتكرار أسلوب بديع من أساليب بلاغية يؤتى به لتأكيد القول وتثبيت المعنى حينما يستلزم المقام ذلك ومع هذا كله فإن ما وقع في القرآن الكريم والسنة النبوية جاء لنكتة بلاغية، ولا يجدها أحد إلا بذوق رفيع.

ومن أسرار التكرار أيضاً توكيد المعاني في الأذهان وتثبيتها في النفوس. ومعلوم كذلك أن التكرار في حق المتكلم لإيضاح المترلة الرفيعة والإشعار بأهميته المتلقي الإدراك البليغ، ثم التصديق على توكيده بأنه هو ذو شأن. والغرض البلاغي من التوكيد في الكلام هو لبث الفكرة في النفوس وتقريرها في القلوب، هذا هو الذي ما جاء به الإمام الزمخشري: إن في التوكيد تقريرا للمعاني في الأنفس وتثبيتا في الصدر و ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يرام حفظه وكلما زاد التكرار كان أمكن في القلب وأرسخ في الفهم وأبعد عن النسيان.[22]

ومن الشواهد: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-"ألا أُنبِّئُكُمْ بأكْبَرِ الكبَائِرِ ثَلاثاً قَالُوْا بلى يا رسولَ اللهِ، قَال: الإشْراكُ باللهِ، وعُقُوْقُ الْوالِدَيْن، - وجلس وسكان متكئاً فقال – ألا وقَوْلُ الزُّوْر، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت".[23] في الحديث الشريف كرر رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – جملة "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" ثلاثا، أنصت الصحابة

الكرام بالجواب إليه بقولهم "بلى يا رسول الله"، فبيّن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- "أمامهم ثلاثة خصال باطلة، وهي: الشرك بالله، عقوق الأبوين، وبعد التكرار البليغ ذكر الخصلة الثالثة القبيحة وهي "قول الزور". وكان الغرض من إعادة الكلام وتكريره هذا هو أن يبين لنا أن ما سيقال ذون شأن، ومكانة رفيعة من الترهيب والتحذير؛ لأن استخدم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- "كلمة التنبيه "ألا"، ويعطي هذا التكرار للنفس المترقبة الإقبال والترقب لما سيقال بعد ذلك قد أكد عليه بالتكرار قبله.

الآن نتحدث عن بلاغة الإطناب بالتكرار في الدعاء، وليس الاختلاف أن الدعاء هو مخ العبادة وأساسها، وللدعاء أساليب بلاغية، ومن أهمها التكرار كما نجد في الأحاديث التالية: "اللهمّ اكتُبْ ليْ بها عنْدَكَ أجراً وضَعْ عني بها وزراً واجْعَلْها ليْ عنْدَكَ ذُخْراً".[24] في الدعاء نجد كملة "ذخرا" بمعنى أجراً، وكرر؛ لأن مقام الدعاء يناسب الإطناب، وفرّق بعض من المحدّثين أن الأول "أجراً" طلب كتابة الأجر، والثاني "ذخرا" طلب بقائه من محبط أو مبطل، ولكن الشيخ الملا على القاري قد رجح التوجيه الثاني بقوله "وهذا هو الأظهر".[25]

وكذلك التكرار في الأمور الكثيرة في دعاء الاستخارة كضمير الخطاب، وحروف التأكيد، صيغ الأمر كما في رواية: عن جابر - رضي الله عنه – قال: كانَ رسولُ اللهِ - صلى الله عليه و سلم - يُعَلّمنا الاستخارةَ في الأمُوْر، كما يُعَلّمنا السُّوْرة من القرآنِ، يَقول: "إذا هَمّ أحدكُمْ بالأمرِ فليركَعْ ركعتَيْن من غير الفريضة، ثم ليقُلْ: اللهم إني أستخِيْرُكَ بعلْمِكَ، وأستَقْدرُك بقدرتك، وأسئلك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبتي أمري - أو قال في عاجل أمري وآجله – فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني، وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، قال ويسمى حاجته".[26]

هذا دعاء بليغ وله مترلة رفيعة علّم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الصحابة الكرام لحل كل المسائل الواردة لهم؛ فالذي عنده ذوق البلاغة يجد هذا الدعاء بدون مبالغة من أحسن مثال لتتميم وتكميل وتذييل مع إطناب وتأكيد لما قُدم في دعاء الاستخارة، ومقام الدعاء خليق بذلك لما ورد؛ إن الله - سبحانه وتعالى - يحب الملحين في الدعاء، ولعل الحكمة بتشويش اللف والنشر للإشارة بتقديم العلم أولا إلى عمومه، وبتقديم القدرة ثانيا إلى أنها الأنسب بالمطلوب الذي هو الإقدار على فعل خير الأمرين على مقام العلم ختم بأخيره بجملة وأنت علام الغيوب هذا إطناب مرغوب، وإلحاح مطلوب.

عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم

- من أحق بحسن صحابتي؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أبوك"،[27] وفي رواية قال: "أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك، ثم أدناك".[28] سئل رجل في هذا الحديث الشريف رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من أحق بإحسان المصاحبة في المعاشرة فأجابه - صلى الله عليه و سلم - أمك، قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟، قال:" أمك"، قال: ثم من؟، قال: " أبوك". تقديره: إلزم أمك، أي أحسن رعاية معاشرتها، وصحبتها، أو أحسن إليها، أو بر أمك وهو الأظهر، وفي رواية "ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك" أي أقربك بحذف العاطف أو أعيد للتأكيد، فيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب، ولا شك سبب تقدم الأم تعبها عليه، وشفقتها، وخدمتها.

وفي التنزيل إشارة إلى هذا التأويل في قوله تعالى:"حَمَلَتْه أُمُّه كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثلاثُونَ شَهْراً" (15:45)، فالتثليث في مقابلة ثلاثة أشياء مختصة بالأم، وهى تعب الحمل ومشقة الوضع ومحنة الرضاع. قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :"رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه. " قيل: من يا رسول الله؟ قال: "من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة"[29]. استخدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كلمة مركبة "رغم أنفه"، لصق بالرغام، وهو الترتب المختلطة بالرمل، والمراد به الذل، أو دعاء أو إخبار، والضمير مبهم، والقصد من الإبهام، ثم التبيين كونه أوقع في نفس السامع، وكذلك تأكيده بإعادته مرتين " رغم أنفه، رغم أنفه"، ثم خصه "من أدرك والديه عند الكبر"؛ لأنه أحوج الأوقات إلى حقوقهما. ثم عطف على "أدرك"، أي بعد إدراكه ما ذكر وإمهاله مدة يسع فيها قضاء حقوقهما وأداء برهما "لم يدخل الجنة" أي لم يدخلها بسبب عقوقهما والتقصير في حقوقهما، فمن قصر في ذلك فاته دخول الجنة بل ذل، وخاب، وخسر من أدرك تلك الفرصة التي هي موجبة للفلاح والفوز بالجنة، ثم لم ينتهزها، وانتهازها؛ والاجتناب عن جميع الأقوال المحرمة، والإتيان بجميع كرائم الأقوال والأفعال من التواضع والخدمة والإنفاق عليهما، ثم الدعاء لهما في العاقبة.

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[30]. ذكر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ثلاثة أمور، ولها أهمية كبرى، فكرر - صلى الله عليه وآله وسلم - الجملة بقوله "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ثلاث مرات لطلب التركيز إليها. فنحن في صدد التأكيد على معنى رفيع أدرجه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من علامات الإيمان للعبد ألا وهو إكرام الجار والضيف وكلام طيب بجانب كل

أمر من الأمور الثلاثة التي هي من خصال الإيمان ومكملاته. والتكرار في هذا الحديث لتأكيد ما أمر به وإيقاظا للنفس وتحريكاً لها في المسارعة للخيرات وتحصيل المشروط.

عن أبي ذر -رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يروي عن الله - تبارك وتعالى - أنه قال:"يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا. يا عبادي كلّكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي إنكم تخطؤون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب واحد منكم ما نقص من ملكي شيئا. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصها عليكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه".[31]

وقوع التكرار في قوله "يا عبادي" عشر مرات، والتكرار الذي وقع في هذا الحديث ليعطي المتلقي الرغبة والشوق لسماع ما يقول رب العزة والجلال فالتكرار هنا جعل القلب معلق بتلك النداءات المتكررة فيجعل القلب حاضر لتلقي ما يقال يلهف وتقبل، هذا الذي جاء به الشيخ القاري بقوله:"كرره للتنبيه على فخامته والاعتناء بشأنه". وقال العلامة ابن حجر من خلال تكرير الكلمة "يا عبادي" في الحديث الشريف، "والأظهر أنه إيماء إلى مقتضى العبودية من الافتقار إلى مراعاة حق الربوبية"؛ لأن "التكرار إنما يأتي لما أهم من الأمر بصرف العناية إليه ليثبت ويقرر.[32]

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".[33] قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- "فإن لم يستطع" مكررا مرتين، والسر البلاغي في هذا التكرار لفت النفس أن التغير لا يكون إلا على مراحل وإن الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى مقرون بعد الاستطاعة، وإذا كان كذلك ذهب للدرجة التي تليها من الإنكار وهذا بلا شك يعطي التكرار الوارد تغييرا كافيا موضحا بما يجب أن يفعل.

4- <u>ظاهرة التوشيع</u>

فائدة التوشيع[34] البلاغية هو يفيد إثارة للذهن، وتشويقه إذ أنه يذكر مرتين: مرة مجملا، والأخرى مفصلا بعد ثباته في ذهن المتلقي وتأكده في النفس كما أنه يحفز النفس لمعرفة تفصيل ما سيأتي بعد إغلاقه مجملاً، ومن نماذجه: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

للأشج عبد القيس:"إن فيك خلّتَين يحبهما الله: الحلم والأناة".[35] ذكر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- خلصتين محبوبتين عند الله - سبحانه وتعالى -، وهي: الحلم والأناة، في البداية ما جاء رسول الله - صلى الله عليه و آله وسلم - بذكرهما بل قال "خلّتين يحبهما الله" مجملا ثم ذكرهما بقوله "الحلم والأناة. ولعل السر البلاغي فيه التشويق والتقرير.

قال النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- :"يهرم ابن آدم، ويشب من اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر".[36] فالكملة "اثنان في قوله "يشب من اثنان" مجملة غير مفصلة تحتاج إلى الوضوح، وقوله: الحرص على المال والحرص على العمر" تفصيل تلك الكلمة. والسر البلاغي هو تثبيت المعنى في ذهن المتلقي نظراً إلى أهميته البالغة.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس".[37] في الكلمة "خمس" إبهام، تتطلع النفس إلى بيانه وإيضاحه، وتترقب إلى تفاصيله، ثم فصله رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بالخصال الخمسة من رد السلام وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس. ولذا جاء هذا القول المطنب موضحا توضيحا شافيا، وجعل المعنى متمكنا في النفس وزيادة معنى التوكيد فيه.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق لدينه و التارك للجماعة".[38] عظم الله - سبحانه وتعالى - حرمة دم المسلم، في الحديث الشريف نوع من الإطناب، فقوله " إلا بإحدى ثلاث" فهذا عدد مبهم يحتاج في المقام إلى بسط وتوضيح والحال التي عليها يستلزم منها التوكيد على ما سيقال لأنه بمكان كيف لا وهو متعلق بدم مسلم موحد؛ فغرض الإطناب هنا التوشيع؛ ولعل السر البلاغي أنه ذكر مرتان مجملا ومفصلا ومما يجعله مثبتا في الذهن تتشوق إلى معرفة تفاصيله. وفيه دعوة الناس إلى توحيد رب العباد ونبذ كل دين غير دين الإسلام ونهجه الذي أمر به رسوله.

وما صرح به في مطلع هذا الحديث أن الله تعالى أمره أن يقاتل كل من أعتنق دينا غير الإسلام وأنه حلال الدم والمال والحديث فيه إطناب حيث ذكر ذكر أن من دخل في الإسلام بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة أصبح معصوم الدم والمال وهذا المعنى يحتاج فيه إلى مزيد إيضاح ولذا جاءت الجملة الاحتراسية، إلا بحق الإسلام، حتى لا يفهم أن من كان مسلما وقد وقع فيما يوجب منه إباحة الدم أو المال أنه معصوم بكونه مسلما موحداً مقيماً للصلاة ومؤدياً للزكاة فقد تباح دماؤهم وأموالهم بحق الإسلام مثل الزنا الثيب والقصاص في القتلى فهذا حق يوجبه الإسلام،

فجاء الإطناب بغرضه الاحتراس ملقيا مزيدا من الإيضاح مجليا لكل سائل ومسترشد فهو زيادة في المعنى لا يتم المعنى السابق إلا به وسر البلاغي فيما ذكرنا خير دليل.

5- ظاهرة الاحتراس

وهو أن يكون في الكلام احتمال الإيهام خلاف المراد، فيؤتى بما يدفع الإيهام ويصحح الكلام، ومن النماذج الرائعة: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- :"أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة"[39]. فالمعنى المطروح في الحديث الشريف هو بيان مترلة الشهادتين وما يترتب عليهما من التوحيد والجنة وحتى لا يصبح في ذهن المتلقي أن ذلك محصور في الترداد الشفوي الخالي من العمل والتصديق والإقرار تم الاحتراس بقوله "غير شاك" وفائدته البلاغية الحفاظ على المعنى من كل ما يفسده ويغيره بل يجعل المقصود منه واضح بلا عبث.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم - :"فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوأهم أو من أضوائهم قال يا رب! من هذا قال: هذا ابنك داؤود"[40]. فيه دلالة على أن لكلهم ضياء لكنه يختلف فيهم بحسب نور إيمانهم، هذا وقد جاء به الإمام الطيبي بقوله: وكلتا يدي ربي يمين كالتتميم لما يتوهم من إنبات الجارحة من الكلام السابق، ولكن أنكر الشيخ القاري رأي الطيبي بقوله: قلت: هذا غير ظاهر، بل إنه تذييل وتكميل احتراسا لما يتوهم من قول آدم اخترت يمين ربي أن له - سبحانه - يسارا وشمالا، فتكون أحدهما أقوى من الأخرى أو أيمن وأحرى أو أبرك.

كما في قول رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على لسان إحدى النسوة من حيث أم زرع، حيث وصفت زوجها قالت: المس مس أرنب، والريح ريح زرنب، وأغلبه والناس يغلب[41]. في الحديث الشريف ظاهرة الاحتراس تفسّر بالضرورة بدفع إيهام أن يكون زوج المرأة الواصفة رجلا ضعيفا، فاحترست بمركب الاحتراس وحافظت على ما ينبغي أن يوصف به ذلك الرجل الكريم خلقه فضلا عن أنها جعلت الوصف ركيزة راسخة في ذهنية المتلقي ولو لم تحترس المرأة في وصف زوجها ولم تقل "والناس يغلب" لفسد المعنى ولأوهم ذلك الوصف خلاف المقصود ولدلالة وصفها على معنى لا تقصده فأتت بما يزيل الفهم الخاطئ ويردد الوهم والشبهة، وأن الاحتراس في هذا الحديث النبوي مبني على المبالغة في مدح المتحدث عنه بدليل قول المتكلمة "والناس يغلب" إذ لم تقل "ويغلب الناس" بغية ترسيخ وتوكيد مفهوم المركب المحترس به في أذهان جل المتلقين.

6- ظاهرة الاعتراض

أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لنكتة بلاغية كالتعظيم

أو الدعاء أو التنبيه أو التعظيم أو التحسر. ومثال ذلك قوله تعالى:وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ الْبَنٰتِ سُبْحٰنَهٗ وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُوْنَ" (57:16) فقوله تعالى "سبحانه" جاءت معترضة" لأن أصل الكلام ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون، والله أعلى وأحكم.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم -:"ثكلتك أمك يا معاذ[42]". وهي جملة اعتراضية جاءت بعد سؤال كان محل الاستغراب والتعجب من قبل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولذا جاء الرد شافيا وقبل الرد جاء الإطناب بغرضه البلاغي مزيدا من الاعتناء بما سيقال بعد ذلك الاعتراض وتوجيه النفس أن ما سيرد له كامل الاعتناء ولذا جاء بقصد الدعاء، قال الشيخ القاري أي فقدتك، وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره، ولا يراد وقوعه، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة، وتعجيب وتعظيم للأمر.

7- <u>ظاهرة التذييل</u>

قال أبو هلال العسكري: إن التذييل له موقع جليل في الكلام، ومكان شريف خطير؛ لأن المقصد به اتضاحاً وبه زداد المعنى انشراحا، ولذا حصر بعض البلغاء البلاغة إلى ثلاثة أنواع وهي: الإشارة والتذييل والمساواة، فأما التذييل عند أبي الهلال العسكري وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهم ويتوكد عند من فثمه، وهو ضد التعريض والإشارة؛ فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكّد عند الذهن اللقن[43]، ومنه قوله تعالى"ذٰلِكَ جَزَيْنٰهُمْ بِمَا كَفَرُوْا وَهَلْ نُجٰزِيْٓ اِلَّا الْكَفُوْرَ" (17:34) ومعناه: وهل يجازي بمثل هذا الجزاء إلا الكفور. فالتذييل هو تعقيب جملة بجملة تشتمل على معناها لتؤكد منطوقها أو مفهومها، وينقسم هذا إلى قسمين:، الأول التذييل الجاري مجرى المثل، وفيه تستقل جملة التذييل بمعناها ولا تتوقف دلالتها على ما قبلها بل إنها تستغني عما قبلها استغناء كليا، والقسم الثاني يتحدّث عن التذييل غير الجاري مجرى المثل، وفيه لا تستقل جملة التذييل بمعناها بل تتوقف دلالتها على ما قبلها ولا تستغني عما قبلها.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"إن العبد ليعمل عمل أهل النار، وإنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة، وإنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم"[44]. قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- "إنما الأعمال بالخواتيم" هو تذييل لما قبله مشتمل على حاصله، فرب مسلم متعبد يكفر في غاية أمره، ورب كافر متعند يسلم في آخر عمره، وكذلك هذا يدل على محافظة الأوقات عن المعاصي، ومواظبة الطاعات، والاجتناب عن السيئات خوفا من أن يكون ذلك آخر عمله، وفيه أيضا زجر عن العجب؛ فإن العبد لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة، فلا يجوز الشهادة لأحد بالنار، ولا بالجنة.

عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أتى بصبي فقبله، فقال: "أما إنهم مبخلة مجبنة، وإنهم لمن ريحان الله"[45]. قوله: "أما إنهم مبخلة مجبنة" وضّحه الإمام الطيبي بقوله: تذييل السابق، ولذلك جمع الضمير يرجع إلى الصبي ليعقب الحكم بالعام ويؤكده، فيدخل فيه دخولا أوليا. وقوله: "وإنهم لمن ريحان الله" من باب الرجوع؛ ذمهم أولا ثم رجع منه إلى المدح، ولكن الشيخ القاري يقول: بل نبه أولا على ما قد يترتب على وجودهم من الأمور المذمومة احتراسا عنها، ثم مدحهم بأنهم مع ذلك بيان للرزق، وراحة للروح، وبيان للرزق، وسبب الفتوح، وبقاء معنوي ونظام دنيوي وأخروي؛ ولذا قيل: الولد إن عاش نفع، وإن مات شفع[46]. و قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه[47]". الواو للاستئناف، وهو تذييل لكلام السابق.

8- <u>ظاهرة التتميم</u>

وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفصله مثل الجار والمجرور، أو الحال، أو المفعول وغير ذلك مما ليس بجملة مستقلة، ولا يكون ركناً من أركان الكلام، وذلك لإفادة نكتة بلاغية[48]. كما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- "ما من عبد مسلم يصلي في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا من غيرفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة".[49] نجد في الحديث الشريف الإطناب بالتتميم بالبنى الآتية "مسلم،"، و"الله"، و"كل يوم"، و"من غيرفريضة"، إذ إن كل بنية تعد إفراغ النظم الكلامي منها لا يجعل وقعية النص توهم خلاف المقصود؛ لأن الخطاب النبوي مرتكز على البيان والتعبير، والبيان النبوي يأتي للإشباع المعنوي لإقناع المتلقي إلى بناء المسلم باعتباره الأنموذج الإنساني الأمثل، والتقرب إلى الله – سبحانه وتعالى – طمعاً في استجلاب رضاه كل يوم ليلا ونهارا، بالفرائض والنوافل بكل خشوع وخضوع.

9- <u>وضع الظاهر مكان الضمير</u>

ومن بلاغة الإطناب وضع الظاهر مكان الضمير لفوائد بلاغية، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-:"سلوا الله من فضله؛ فإن الله عز وجل يحب أن يسئل، وأفضل العبادة انتظار الفرج."[50] ندرك بلاغة الإطناب بوضع الظاهر موضع المضمر"اسم الجلالة" وجدناها بالغة في استحضار عظمة الحق جل وعلا بمجرد النطق بنية ذاته العليا ذلك أن علم الذات الجليلة لا يحتمل الشركة وليس كذلك بنية الضمير فضلا عن أن في تكرار اسمه العظيم حث للعبد الفقير على المسارعة إلى سؤاله وطلب فضله والدوام عليه، ثم في تصدر مركب الإطناب بحرف التأكيد "إن" وتكرار الإسناد بالفعل "يحب" الذي أسند إلى لفظ الجلالة وأسند مرة الأخرى إلى ضمير الجلالة المستتر فيه تقرير للدلائل المتقدمة.

خاتمة البحث

بعد الدراسة الممتعة في هذا البحث المتواضع اتضح لنا أن بلاغة الإطناب في كلام رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- لها جوانب مرموقة في إلقاء المعنى المراد للسامع بكل الإيضاح نظراً إلى أحوال المخاطَب. ومن الملاحظة أن الإطناب في الأحاديث النبوية له مواضيع خاصة وأحوال متقاضية إليه، فلذا يُعد الإطناب من أهم الأساليب البلاغية؛ لأن لها أثر كبير في نظم الكلام والمعنى بالتأثير على المتلقي؛ ولأنه يفهم به السامع غرض المخاطِب بل أحيانا يتلذذ المخاطِب نفسه بالإطناب كتكرار اسم الجلالة. من أهم المقترحات عند الباحث على الباحثين أن يدرسوا كل أنواع الإطناب في كلام رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من خلال أثرها في نظم الكلام والمعنى ؛ لأن لها تأثيرا إيجابيا على السامع لفهم مراد المخاطِب.

* * * * *

References

1. A Team od Authors: Ibraheem Mustafa, Ahmad Alzeeyat… *Almuejam Alwasit*, (Cairo, Dar al Daewat, 2010), 486.

   مجموعة من المؤلفين: إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار، ***المعجم الوسيط***، (القاهرة، دار الدعوة، عام 2010م.)، 486، مادة (خ ط – ب).

2. 'Ayuwb bin Musaa, Abu albaqa', *Alkafawi, Alkulyat: Muejam fi al Mustalahat wa Alfuruq Allughawiah*, (Baurit, Muasasat al Risalah, 1998), 486.

   أيوب بن موسى، أبو البقاء، الكفوي، ***الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية***، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998)*.486.*

3. Zia' aldiyn Ibn al'athir, 'Abu Alfatha, *Almathal Alsaayir fi 'Adab Alkatib Walshaaeiri*, Vol. 1, (Bairut, Wanasharuh Almaktabat Almisriah, 1420 AH), 66.

   ضياء الدين، ابن الأثير، أبو الفتح، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه محمد محي الدين عبد الحميد***، ج1، (بيروت، المكتبة المصرية، 1420هـ)، 66.

4. See for more details: Aldarwish, Aljundiu, *Ealm-ul Maeani*, (Misir, Maktabat Nahdat 1962), 12.

ينظر لمزيد التفصيل: الدرويش، الجندي، ***علم المعاني***(مصر، مكتبة نهضة، 1962م)، 12.

5. Eabd al Qahir, Aljirjani, 'Abu Bakr, *Dalayil Al'iiejaz fi Eilm Almaeani*, Haqaqah Mahmud Muhammad Shakir 'Abu Fahr, (Cairo, Dar Almadanii Bijidath, 1413 AH/1992), 64.

عبد القاهر، الجرجاني، أبو بكر، ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، حققه محمود محمد شاكر أبو فهر(القاهره، دار المدني بجدة، 1413/ 1992م)، 64.

6. Muhammad bin Makram, Known as: Ibn Manzur, Al'iifriqi, Alruwifiei, *Lisan Alearabi*, Vol. 1, (Bairut, Dar Sadir, 1414 AH), 562.

محمد بن مكرم، المعروف بابن منظور الإفريقي، الرويفعي، ***لسان العرب***، ج1، (بيروت، دار صادر، 1414ه)، 562.

7. al'athir, Zia' aldiy, *Almathal Alsaayir fi 'Adab Alkatib wa Ashaaeir*, Vol. 2, (Bairut, al Maktabat al Easriat lil Tibaeat wa Alnashr, 1420 AH), 278.

ابن الأثير، ضياء الدين، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، الجزء 2، 278.

8. Muhamad bin eabd allah, Altabarrizi, Aleumari, Wali Aldiyni, *Mashkuat Almasabih*, Vol. 1, Hadith # 130, 46.

محمد بن عبد الله، التبرريزي، العمري، ولي الدين، *مشكوة المصابيح*، ج1، رقم الحديث: 130، ص 46.

9. Ali bin Muhammad, Alqari, Abu al Hassan Noor-u Din, Almula Alhirvi, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 3, (Bairut, Dar-ul Fikr, 1422 AH/2002), 1158.

علي بن (سلطان) محمد، القاري، أبو الحسن نور الدين، الملا الهروي، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج3، (بيروت، دار الفكر، 1422ه - 2002م.)، ص 1158.

10. 'Ahmad bin Ali, Ibin Hajar, Aleasqalani, Alshaafieii, 'Abu Alfadla, *Fath Albari Sharh Sahih Albukhari*, Vol. 11, Haqaqah Muhamad Fuad Eabd Albaqi, (Bairut, Dar Almaerifat 1378 SH), 358; Hadith # 6507.

أحمد بن علي، ابن حجر، العسقلاني، الشافعي، أبو الفضل، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء 11، (بيروت، دار المعرفة، 1378م)، 358، رقم الحديث: 6507.

11. Alisabiki, 'Abu Hamid, Baha' Aldiyn, 'Ahmad bin Ali, *Earus Al'afrah fi Sharh Talkhis Almiftahi*, Haqaqah Alduktur Eabd Alhamid Hindawi, (Bairut, Almaktabat Aleasriat Liltibaeat Walnashr, 2003), 605.

أحمد بن علي، السبكي، أبو حامد، بهاء الدين، ***عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح***، حققه الدكتور عبد الحميد هنداوي،ج1 (بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2003م)، 605.

12. 'Ahmad Matlub 'Ahmadu, Alrafaeiu, Alsayaadiu, Alnaasiri, *Muejam Almustalahat Albalaghiat Watatawuriha* (Iraq, Matba al Majmae al Eilmii Aleiraqi, 1403 AH/1984), 137.

أحمد مطلوب أحمد، الرفاعي، الصيادي، الناصري، ***معجم المصطلحات البلاغية وتطورها***(عراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ 1984م)، 137.

13. Muslim bin Alhajaaj, Alqushiri, *Aljamie Alsahyh*, Haqaqah Muhamad Fuad Eabd Albaqi, Vol. 2, (Bairut, Dar 'Iihya' Alturath Alearabii, 1374 AH/ 1955). 1060, Hadith # 123 .

مسلم بن الحجاج، القشيري، ***الجامع الصحيح***، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، (بيروت، دار إحياء التراث العربي ، 1374هـ - 1955م)، 1060. رقم الحديث: 123ـ

14. 'Ahmad bin Muhamad, Alshaybani, 'Abu Eabd Allah, *Aadil Murshid wa Akharun*, Haqaqaho Shueayb al 'Arnawuwt, Vol. 14, (Bairut, Muasasat al Risalat, 1421 AH/ 2001), 260, Hadith # 8608.

أحمد بن محمد، الشيباني، أبو عبد الله، ***عادل مرشد وآخرون***، حققه شعيب الأرنؤوط، الجزء 14 (بيروت، مؤسسة الرسالة ، 1421 هـ - 2001 م)، 260، رقم الحديث: 8608.

15. Muhammad bin 'Iismaeil, Al-bukhari, Al-jaeafi, 'Abu Eabd Allah, *Aljamia Alsahih*, Haqaqaho Muhamad Zuhayr bin Nasir Alnaasir, Vol. 8, (Bairut, Dar Tawq Alnajat, 1422 AH), 20; Hadith # 6069.

محمد بن إسماعيل، البخاري، الجعفي، أبو عبد الله، ***الجامع الصحيح***، حققه محمد زهير بن ناصر الناصر، الجزء 8، (بيروت، دار طوق النجاة، 1422هـ)، رقم الحديث: 6069، ص 20.

16. Muhammad bin Eisaa, Al-Tirmizi, *Sunan al Tirmidhii*, Haqaqah 'Ahmad Muhammad Shakri, Wamuhamad Fuaad Eabd Albaqi, Wa'iibrahim Eatwat Eiwad, (Masir, Matbaeat Mustafaa Albabi Alhalabii, 1975), 208; Hadith # 1705.

محمد بن عيسىٰ، الترمذي، ***سنن الترمذي***، حققه أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الجزء 4 (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975)، 208، رقم الحديث: 1705ـ

17. Alqari, Ali, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 6 (Bairut,, Dar Alfikr, 2002), 2402, Hadith #: 3685.

القاري، علي، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج6 ،2402، رقم الحديث: 3685.

18. Alsaeidii, Eabd Almutaeal, *Bughyat Al'iidah Litalkhis Almiftah Fi Eulum Albalaghati*, Vol. 2 (Cairo, Maktabat Aladab, 2005), 348.

الصعيدي، عبد المتعال، ***بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة***، ج2(القاهرة، مكتبة الآداب، 2005)، 348.

19. For more information See:
Alhadaadi, Almanawi, Alqahiri, Zain Aldeen, Muhammad Almadeui Bieabd Alrawuwf bin Taj Alearifin, Almaeruf Zain Aleabidin, *Fayd Alqudir*, Vol. 5, (Bairut, Dar Alkutub Aleilmiat, 1356 SH), 49, Hadith #: 6370.

ينظر لمزيد من التفصيل:

الحدادي، المناوي، القاهري، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، المعروف زين العابدين، *فيض القدير*، ج5 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1356ه)، 49، رقم الحديث: 6370.

20. 'Ahmad Bin Shueayb, Anasayiyi, Alkhirasani, 'Abu Eabd Alrahman, *Haqaqah Eabd Alfataah 'Abu Ghudata*, (Halb, Maktab Almatbueat, 1986), 58; Hadith #: 75.

أحمد بن شعيب، النسائي، الخراساني، أبو عبد الرحمن، *حققه عبد الفتاح أبو غدة*، باب النية في الوضوء، الجزء 1 (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية 1986)، 58، رقم الحديث: 75.

21. al'athir, Zia' aldiy, *Almathal Alsaayir fi 'Adab Alkatib wa Ashaaeir*, Mudakhal, Vol. 3, 3.

ابن الأثير، ضياء الدين، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، مدخل، الجزء 3، 3.

22. Muhmud bin Eumr, al 'Imam al Zamashkhari, *Al Kashaaf ean Haqayiq al Tanzil wa Euyun al 'Aqawil fi Wujuh al Taawil*, Haqaqaho Eabd al Razaaq al Mahdi, (Birut, dar-o 'Ihya' al Turath al Earabi, 1407 AH), 528.

محمود بن عمر، الإمام الزمشخري، ***الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***، حققه عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1407ه)، 528.

23. Al-bukhari, *Aljamia Alsahih*, Vol. 3, 172, Hadith #: 2654.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح***، الجزء3، 172، رقم الحديث: 2654.

24. 'Ahmad Bin Alhusain, Albayhaqi, 'Abu Bakr, Alkhirasani, *Alsunan Alkubraa*, Haqaqah Eabd Alqadir Eataa, Vol. 2 (Bairut, Dar Alkutub Aleilmiat, 2003), 453; Hadith #: 3752.

أحمد بن الحسين، البيهقي، أبو بكر، الخراساني، ***السنن الكبرى***، حققه عبد القادر عطا، ج2، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2003)، 453، رقم الحديث: 3752.

25. Alqari Ali,, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 2, 817.

القاري، على، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج2، ص 817.

26. Yahyaa bin Sharaf, Alnuwawi, Muhi Aldiyn, 'Abu Zakaria, *Al 'Arbaewun al Nawawiah*, Haqaqah Shueayb Al'arnawuzata (Bairut, Muasasat Alrisalat, 1998), 241.

يحيى بن شرف، النووي، محي الدين، أبو زكريا، ***الأربعون النووية***، حققه شعيب الأرنؤزط الجزء 1 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998)، 241.

27. Alqari, Ali, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 8, 2; Hadith #:5971.

القاري، على، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج8، 2، رقم الحديث: 5971.

28. Al-Qashiri, Muslim bin Hujjaj, *Aljamie Alsahyh*, Vol. 4, 1974; Hadith #:2548.

القشيري، مسلم بن حجاج، ***الجامع الصحيح***، الجزء 4، 1974 ,رقم الحديث: 2548.

29. Ibid, 1978; Hadith #:2551.

ايضا، 1978، رقم الحديث: 2551.

30. Al-Tirmizi, *Sunan al Tirmidhii, Vol. 4, 659;* Hadith #: 2500.

أبو عيسى، محمد بن عيسى، الترمذي، ***سنن الترمذي***، الجزء 4، 659؛ رقم الحديث: 2500.

31. Al-Qashiri, Muslim bin Hujjaj, *Aljamie Alsahyh*, Vol. 4, 1994.

القشيري، مسلم بن حجاج، ***الجامع الصحيح***، الجزء 4، 1994.

32. al'athir, Zia' aldiy, *Almathal Alsaayir fi 'Adab Alkatib wa Ashaaeir*, Mudakhal, 15; Hadith #: 2577.

ابن الأثير، ضياء الدين، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر***، 15؛ رقم الحديث: 2577.

33. Sulayman bin Al'asheath, Alsajistani, 'Abu Dawudi, Al'azdi, *Al Sunan li 'Abi Dawud*, Haqaqah Shueayb Al'arnawuwt Wamuhamad Qarah Bililiy, Vol. 2, (Bairut,, Dar Alrisalat Alealamiat, 2009), 349, Hadith #: 1140.

سليمان بن الأشعث، السجستاني، أبو داؤد، الأزدي، ***السنن لأبي داؤد***، حققه شعيب الأرنؤوط ومحمد قره بللي، باب الخطبة، الجزء 2 (بيروت، دار الرسالة العالمية، 2009)، 349، ،رقم الحديث: 1140.

[34]- أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين أحدهما معطوف على الآخر.

35. Ibid, Vol. 7; 512; , Hadith #: 5225.

ايضا، الجزء 7، 512؛ رقم الحديث: 5225.

36. Al-Tirmizi, *Sunan al Tirmidhii, Vol. 4, 636;* Hadith #:2455.

الترمذي،محمد بن عيسى، ***السنن الترمذى***، الجزء 4، 636؛ رقم الحديث: 2455.

37. Alnuwawi, Muhi Aldiyn, *Al 'Arbaewun al Nawawiah*, vol.1, 108; Hadith #: 238.

النووي، محي الدين، ***الأربعون النووية***، الجزء 1، 108؛ رقم الحديث: 238.

38. Al-bukhari, Muhammad bin 'Iismaeil, *Aljamia Alsahih*, Vol. 9, 5; Hadith # 6878.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح***، الجزء 9، 5؛ رقم الحديث: 6878.

39. Al-Qashiri, Muslim bin Hujjaj, *Aljamie Alsahyh*, Vol. 1, 56; Hadith #: 45.

القشيري، مسلم بن حجاج، ***الجامع الصيحيح***، ج1، 56، رقم الحديث: 45.

40. Muhamad bin Eabd Allah , Alhakim, Altamahani, Alniysaburi, 'Abu Eabd Allah, Almustadrik ealaa al Sahihayn, Haqaqah Mustafaa Eabd al Qadir Eataa, Vol. 1, (Baurit, dar alkutub aleilmiah 1411 AH/1990), 132; Hadith #: 214.

محمد بن عبد الله، الحاكم، الطمهاني، النيسابوري، أبو عبد الله، ***المستدرك على الصحيحين***، حققه مصطفى عبد القادر عطا، ج1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م)،132؛ رقم الحديث: 214.

41. Al-bukhari, *Aljamia Alsahih*, Vol. 7, 172, Hadith #: 5189.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح***، الجزء7، 27؛ رقم الحديث 5189.

42. Alqari, Ali, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 1, 103; Hadith #:29.

القاري، علي، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج1، 103، رقم الحديث: 29.

43. Alhasan bin Eabd Allah, 'Abu Hilal, Aleaskari, *Alsinaeatayni: Alkitabat wa Alshaer*, Haqaqaho Ali Muhamad al Bijawi, wa Muhamad 'Abu al Zadl 'Iibrahim, VOl. 1, (Baurit, Maktabat al Eunsuriat, 1419 AH), 373.

الحسن بن عبد الله، أبو هلال، العسكري، ***الصناعتين: الكتابة والشعر***، حققه علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، المكتبة العنصرية 1419ه)،ج1، 373.

44. Al-bukhari, *Aljamia Alsahih*, Vol. 7, 172, Hadith #: 6607.

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح***، الجزء1، 124؛ رقم الحديث 6607.

45. Alqari, Ali, *Murqat-ul Mafatih*, Vol. 7, 2970.

القاري، علي، ***مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح***، ج7، 2970، رقم الحديث: 4691.

46. Ibid.

ايضا.

47. Mahmud bin 'Ahmad, Aleayni, Alghitani, Alhanafii, 'Abu Muhamad, Badr al Din, *Eumdat al Qariy Sharh Sahih al Bukhari*, Vol. 8, (Baurit, dar 'Iihya' al Turath Alearabii, nd.), 299.

محمود بن أحمد، العيني، الغيتاني، الحنفي، أبو محمد، بدر الدين، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، الجزء 8،(بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطبع)،299.

48. Muhamad bin eabd al Rahman, Alqazwini, al Shaafieii, 'Abu al Maeali, Known as: Khatib Dimashq, Haqaqah Muhamad Eabd al Muneim al Khafaji, Vol. 3, (Baurit, Dar al Jil – 3rd Edition, nd), 214.

محمد بن عبد الرحمن، القزويني، الشافعي، أبو المعالي، المعروف بخطيب دمشق، حققه محمد عبد المنعم الخفاجي، الجزء 3، (بيروت، دار الجيل، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ الطبع)،214.

49. Aleayni, Alghitani, Mahmud bin 'Ahmad, *Eumdat al Qariy Sharh Sahih al Bukhari*, Vol. 7, 147.

العيني، محمود بن أحمد، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، الجزء 7، 147.

50. Al-Tirmizi, *Sunan al Tirmidhii, Vol.* 5, 457; Hadith #: 3571.

الترمذي، محمد بن عيسى، ***سنن الترمذي***، الجزء 5، 457.؛ رقم الحديث: 3571ـ